وإذ قد ذكرنا مولدنا السيد جمال الإسلام علي محمد علي فلا بأس بأن نشرف هذا المسطور بشيء من ذكره وفضله الجلي صنو السيد الإمام علم الآل الكرام العلامة المحقق والإمام ذو البلاغة والفصاحة والسماحة والرجاحة الشرف روح العلم على باطنه وظاهره قطعة من جلال الفضل بدائعه جواهره لشعر سيال وسجع لقصر عن الإتيان بمثله لعال الرجال وخط يقصر عن صنعته محمد بن علي ابن مقلة وعلى محمد هلال وترسل لا يقدر الفتح ابن خاقان على مثله ولو ألفه ابن العماد الكاتب ورسائل هو شيخ فنون الأدب ومنها ما تستوعب أوراقًا مستقلة كبير الإحسان أمثاله ولا أعلى عن وجوده العصر وأهله وفيها في شهر شعبان الكريم كانت وفاة من قدس الله روحه لتتريعه وتقلها إلى علمي مولانا علامة اليمن على الإطلاق وشيخ مشايخ الإسلام بالاتفاق إمام التحقيق ووحيد العصر في الإتقان والتوفيق

علامة العصر فرد الدهر واحده ... من لا يجاريه ذو علم بمضمار

محقق لفنون العلم مجتهد ... وواحد في المعالي قاري كاري

إذا غدت مشكلات العلم معضلة ... على النحارير حلاها بأنظار

مجتهد العصر المطلق والخضم الذي سمح حلكانه لتدفق عز الإسلام والمسلمين أبو إبراهيم محمد ابن إسماعيل صلاح الأمير الصنعاني مات رحمه الله تعالى عن لبنة صنعاء وكان موته مصيبة ضاق لها الناس ذرعًا لأنه كان مرجع المشكلات ومولد المعضلات رحل في طلب العلم إلى كثير من البلدان وجاور بالحرمين الشريفين عدة أزمان ولقي المشايخ الكبار في تلك الأعصار واشتهر بعلم الحديث حتى فاق من أربابه كثيرًا من القوم ولحديث وله مؤلفات شتى فلان بوجدانها النظر منها سبل السلام على بلوغ المرام بلغ في التحقيق الغاية ووصل النهاية في فروق مذاهب العلماء بأدلتهم وبيان الشذوذ على حسب نظرهم وشرحهم وله غيره من المؤلفات مما يشهد له بالتحقيق والإنافة على الأقران لا يتقيد بمذهب بل يحقق ولا يعول على الأدلة إلا الحق مذهبه الدليل ولسنا له إلى غيره لسبيل التسفاد به حلا تف كثير كالسيد العلامة السابق ذكره لحسين مهدي المعتني وما هو الأحذوة من فنين صبابة المنير وطليح من تبارزكوه العزيز وكم غيره من طلاب صادوا ببركته شيوخًا وبحث أفدادًا حتم في جبال العلم رسوخًا ووردت عليه المسئلة في فنون العلم من الأقطار البعيدة كالحرمين الشريفين وما سواهما من الأمصار فحقق ونقح وبين وأوضح وأزاح ظلم المشكلات وجلا غياهب المعضلات وعمر كثيرًا فانتفع به الناس انتفاعًا عامًا

وكان

وكان فضله في جميع المقاصد تامًا وبالجملة فما أعلم أحد اللسانين يقصر عن لسكار اليسير من فضائله وإن لم يصوغ عبارة تفي بالبعض من حسن شمائله ولد في الأدب يد طولى وقدح معلى فمن قوله لقد نسب إليه بعض الناس محبة معوية ابن أبي سفيان وتوليه فما عنف من ذلك الشان وأبان ما عنده حذرًا من عقوبة الكتمان °

لقد نسب الأنام إلي قوله ... عليم ربنا فيه شهيد

وقالوا قد رضينا بابن هند ... فقلنا لا ولا رجل رشيد

كذبتم إنه والله عندي ... لفساق لجبار عنيد

وملعون بما كسبت يداه ... كذا ابن الطاغي يزيد

وله غير ذلك مما لم يأتي عليه الديوان ومنظومات في فنون العلم من الأصول والحديث وغيرهما نظم الكافل لابن بهران نظمًا عجيبًا انتفع به الناس واستغنى به الكثير منهم عن حفظ الكافل أعاد الله تعالى من بركاته وأسكنه فسيح جناته وفيها نزلت طائفة من دهمة على يد كبيرهم النقيب علي سالم إلى مغزوم الحوبة حرض وبها إذ ذاك الشريف محمد أحمد فصحبوا الحوبة بسبب ثارات وإحن حصلت بينهم وبين الشريف فتحصن الشريف حسن بالقلعة حتى نهبوا المدينة ولولا أن عمهم طاف في وفيها في شهر ذي القعدة الحرام مرض الشريف مرضًا شديدًا أشرف منه على الوفاة بقرية البيض وطال به المرض إلى بعد عيد الأضحى وكتب وصيته وأسند الأمر من بعده وما خلفه إلى ابنه الشريف حيدر إلى محمد لاختصاصه به ومحبته وملازمته لحضرته وسفرًا وحضرًا ثم لقي من مرضه فدخل إلى مدينة أبي عريش في جمع غفير ولقيه جميع من بالمدينة من أهل البلد والعسكر بآلات الأفراح فدخل بأبهة عظيمة ووقع للناس لذلك المسرة لحصول ما حصل من الصحة ولم يزل مترددًا بين البيض وأبي عريش وذكرت للدخول على تلك الصحة في ذلك اليوم ما قاله بعض الأدباء في المولى الكبير الملك المعظم الوجيه عبد القادر ابن الناصر عبد الله صاحب كوكبان وقد شاهده ذلك الأديب في مثل ذلك الموكب واليوم المعظم الشان فصار أبيات

أرأيت كالقمر المنير شخصًا ... كمولانا الأمير الملك عبد القادر ابن الناصر

الليث المصور قد جاء في يوم الغدير بجيشه الجم الغفير

السنة الثالثة والثمانون فيها وصلت الأخبار بوفاة القاضي إسمعيل ابن همة الله المكرمي وكتب أخوه الحسن ابن همة الله كتابًا بليغًا استشهد فيه بقول أبي الطيب في محمد بن إسحق من قصيدة المرثاة الفائية التي مستهلها الحي للأعلم واللبيب خبير حتى قال وهو الذي استشهد به ° ° ° ° ° ° ° °

خرجوا به ولكل باك خلفه ... صعقات موسى يوم دك الطور

والشمس في كبد السماء

Copyright © King Saud University